مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (7)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (7) 2013

جمـاليـات التـَّوازي التـَّركيبــي التَّام
(الربـط بالـواو نموذجـاً)

الدكتور غياث بابو*

(تاريخ الإيداع 2 / 9 / 2013. قبل للنشر في 4 / 11 / 2013)

□ ملخّص □

تُعدُّ العناصر المُشكِّلة التَّركيب النَّحوي واحدةً من أهمِّ البنى اللغوية لخطاب التَّوازي في النسق اللغوي: الشعري والنثري؛ لأنَّ التوازي مركّب من سلسلتين لغويتين متواليتين، أو أكثر لنظام نحوي وصرفي واحد .

فالتوازي شكل من أشكال التنظيم النّحوي، يتمثَّل في تقسيم النَّص، وتقطيعه إلى تراكيب وعناصر متساوية، تعطي بعداً إيقاعيّاً منتظماً، يتجلَّى في طول النغمة وقصرها، سواء أكان التوازي تامّاً، أم جزئياً، مقطَّعاً تقطيعاً طويلاً، أم قصيراً بوساطة الواو الرابطة .

وهذا النّمط من الخطاب اللغوي الذي يقطّع النَّصَّ اللغوي تقطيعاً لغوياً متساوياً، يكسب التركيب انسجاماً، وإيقاعاً لايتوافران في أيِّ نصٍّ آخر .

الكلمات المفتاحيَّة : التوازي ، التركيب ، الإيقاع .

* مدرّس ــ قسم اللغة العربيّة ــ كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة ــ جامعة الفرات ــ الحسكة ــ سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (7)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (7) 2013

The Niceties of Structural Symmetry (the Case of the Conjunction 'and')

Dr. Giath Babo*

(Received 2 / 9 / 2013. Accepted 4 / 11 / 2013)

□ ABSTRACT □

Indubitably, elements constituting the syntactic structure are one of the significant linguistic features of the symmetrical discourse in the linguistic order whether poetry or prose; since the symmetry discourse consists of two, or more, adjacent linguistic series.

However, the symmetrical discourse is one form of syntactic arrangements, as appears in organizing the text, and dividing it into similar constituents that soon bring forward a recognizable rhythmical dimension, which becomes clear in how long or short the tone is, whether this symmetrical discourse is full or partial, divided into longer stretches, or shorter ones interconnected by the conjunction 'and'.

No doubt that such a type of linguistic discourse, which divides the text into similar segments, acquires it harmony and cadence apparently missing in any other linguistic structure.

Keywords: Symmetry, Cadence, Structure

***Assistant Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, University of Euphrates, al-Hasaka, Syria**

مقدمة :

تتحدّث هذه الدّراسة عن التّوازي التّركيبي التّام بين الجمل المربوطة بالواو العاطفة ، وهي دراسة نحوية جماليّة تهدف بشكل رئيس ومباشر إلى تحليل ظاهرة الجمل المتوازية في التركيب اللغوي العربي تحليلاً لغوياً موضوعياً للكشف عمَّا ينتجه التركيب اللغوي من أسرار إيقاعية استناداً إلى أسس لغويّة موضوعيّة ، ولمّا كان للشعر أهميةٌ بالغةٌ ، ومنزلةٌ رفيعة عند اللغويين والنقّاد، جاء الاستشهاد بشعر خارج عصر الاحتجاج أردْتُ به التمثيل والتنظير في تأكيد ظاهرة الجمل المتوازية ، إذ إنَّ القاعدة اللغوية لاتقتصر على الشّعر والنثر الفصيحين بل تتجاوزهما إلى شواهد أخرى لشعراء من العصر العباسي كالمتنبي، والبحتري، وغيرهما، إذ يعدُّ الشّعر دعامة أساسيّة، وركيزة مهمّة لدى اللغويين والنقّاد في تأسيس دراسات جماليّة تشي النصّ بزخارف لفظيّة ودلاليّة.

إذا ما عدنا إلى المعاجم العربيّة وجدنا أنَّ التَّوازي جاء بمعنى : المقابلة والمواجهة ، ففي مادة : وزي، في لسان العرب ما يدلُّ على الموازاة : "قال أبو البَخْتَرِيّ : فَوازَيْنا العَدوَّ وصافَفْناهُم ؛ الموازاةُ : المقابلة والمواجَهةُ، قال : والأصل فيه الهمزة ، يقال آزَيْته إذا حاذَيْتَه " . [1]

فالتوازي عبارة عن جمل متقابلة ومتواجهة، حيث إذا أتيت بجملة وجب أن تقابلها بأخرى توازيها في التّركيب.

وأمَّا المعنى الاصطلاحي للتوازي ، فلم نجد في كتب النحو ما يدلُّ عليه بشكل صريح ؛غير أنَّه اتّخذ في النقد الحديث تعاريف عدّة متقاربة منها أنّه :"عبارة عن عنصر بنائي في الشعر يقوم على تكرار أجزاء متساوية. " [2] أو : عبارة عن تماثل قائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها ، وقد فُسِّرَ ذلك بأنَّ هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما البنية نفسها، حيث يكون بينهما علاقة متينة تقوم إمّا على أساس المشابهة ، وإمّا على أساس التضاد . أو : عبارة عن متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي ، النحوي ، المصاحب بتكرارات أو اختلافات إيقاعيّة وصوتية أو معجميّة دلالية .[3] أو : تشابه البنيات واختلاف في المعاني .[4]

ويعدّ جاكبسون من أهمّ الذين تحدّثوا عن التّوازي في الشّعر إذ يقول:" إنَّ المسألة الأساسية للشعر تكمن في التوازي، وقد لانخطئ حين نقول : إنَّ بنية الشّعر هي بنية التوازي المستمر .[5]

فالتوازي من أهمّ الفنون اللفظية التي تعطي الأبيات أو الآيات إيقاعاً جماليّاً متوازياً،عماده التركيب النحوي ، ذلك أنّ " التّوازي بديل لساني حلَّ محلَّ المفاهيم التي تختزل كلّ أشكال التّوازن والتناظر البلاغية ، وهو عنصر قد يحتلّ المنزلة الأولى بالنسبة للفنِّ اللفظي" . [6] وعدَّه بعضهم قانوناً مُهمّاً من قوانين الإيقاع . [7]

---

[1] ابن منظور ، جمال الدين . لسان العرب ، نسقه وعلّق عليه ، ووضع فهارسه : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1992 ، م : وزي .

[2] ربايعة ، موسى . ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء ، مجلة دراسات. العلوم الإنسانية، مج 22، أ ، ع5 ، 1995 ، ص 2030.

[3] كنوني ، محمد . التوازي ولغة الشعر ، مجلة فكر و نقد ، السنة الثانية ، ع 18 ، 1999 : ص78 ــ 79 .

[4] مفتاح ، د. محمد . مدخل إلى قراءة النص الشعري ، مجلة فصول ، مج 16 ، ع 1 ،1997 ، ص 259 .

[5] جاكبسون، رومان. قضايا الشعرية ، ترجمة : محمد الولي ومبارك حنون ، سلسلة المعرفة الأدبية. دار توبقال، الدار البيضاء 1981، ص 105 ـ 106 .

[6] كنوني ، محمد . التوازي ولغة الشعر ، ص78 ــ 79 .

[7] الحسناوي ، محمد. الفاصلة في القرآن ، مطبعة دار الأصيل ، حلب ، 1977 ، ص 268 .

وفي التراث البلاغي مصطلحات عدّة توحي بمفهوم : الجمل المتوازية من مثل: المقابلة ، والمطابقة ، وقد قُسِّمتْ إلى ترصيع، وموازنة ، ومقابلة، وتشطير، وغيرها من المصطلحات التي جاءَتْ في كتب البلاغيين .

وإذا ما عدنا إلى التّراث اللغوي العربي وجدنا القرآن الكريم، والشّعر العربي: قديمه وحديثه، وخطب العرب تزخر بهذه الظّاهرة ، إذ وعى لغويو العربية ، في أثناء تناولهم بعض المصطلحات النقديّة والبلاغيّة ، الجملَ المتوازيَة، وإنِ اختلفوا في مصطلحاتهم الدالة عليها؛إذ يعدُّ التركيب النحوي الأساس الذي تبنى عليه هذه الجمل.

وأكثر المصطلحات التي وردت لديهم متفقة مع ما نقصده بالجمل المتوازية في هذا البحث هو مصطلح : **المقابلة** الذي أورده قدامة بن جعفر ، إذ قال في نقد الشّعر في صحّة المقابلة : " وهو أن يصنع الشّاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض ، والمخالفة ، فيأتي بالموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة أو يشرط شروطاً، ويعدّد أحوالاً في أحد المعنيين ، فيجب أنْ يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده ، وفي ما يخالف بضدِّ ذلك، كقول الشاعر:

وإذا حديثٌ ساءَني لمْ أكتئبْ وإذا حديثٌ سرَّني لمْ آشرِ

فقد جعل بإزاء سرّني: ساءني، وبإزاء الاكتئاب: الأشر، وهذه المعاني في غاية صحّة التقابل . " [8]

وكذلك مصطلح : **اتساق البناء** ، الذي جاء في كتابه : جواهر الألفاظ ، وقد مثَّل له بقول الرَّسول(ص)، لجرير بن عبد الله البجلي :[9] **خيرُ الماءِ الشّبمُ، وخيرُ المالِ الغنمُ، وخيرُ المرعى الأراكُ والسّلمُ، إذا سَقطَ كانَ لجينا، وإذا يبسَ كانَ درينا، وإذا أكلَ كانَ لبينا** . فالجمل المتوازية في هذا القول واضحة بيّنة ، وعَدَّ التوازي ، مع مصطلحات أخرى قريبة منه ، من أحسن البلاغة إذ قال : " وأحسنُ البلاغةِ : الترصيعُ، والسَّجعُ ، واتّساقُ البناء ،واعتدالُ الوزنِ، وإيراد الأقسام موفورة بالتَّمام ، وتَصحيح المُقابلة بمعانٍ متعادلةٍ ، وصحّةُ التقسيم باتفاقِ النُّظوم، وتكافؤُ المعاني في المقابلة ، والتوازي، وتمثيل المعاني " . [10]

ومن مصطلحاتهم الدّالة على هذه الظاهرة مصطلح : **التشطير** الذي أورده أبو هلال العسكري، وعرَّفه بقوله: "أنْ يتوازن المصراعان و الجزآن، وتتعادل أقسامهما، مع قيام كلّ واحد منهما بنفسه، واستغنائه عن صاحبه، ومثَّل له شعراً و نثرا بقول بعضهم: **الجودُ خيرٌ مِنَ البُخلِ ، والمنْعُ خيرٌ مِنَ المطلِ** . فالجزآن من هذه الفصول متوازنا الألفاظ، والأبنية " . [11] ومن الشّعر قول أوس بن حجر : [12]

فتحـدِرُكُـمْ عَبْـسٌ إلينـا وعامِـرٌ وتَرفعُنـا بكـرٌ إلَيكـم وتَغلـبُ

---

[8] **ابن جعفر ، أبو الفرج قدامة . نقد الشعر ، تحقيق وتعليق : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ وطبعة ، ص 141 .**

[9] **ابن قتيبة . غريب الحديث ، تحقيق : د. عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد، ط1، 1397 ، جـ1 ،ص542. الشَّبَم : البارد، الأراك : شجر أخضر، السَّلَم: شجر طيّب الريح ، اللّجين: الخبْط ، خبط ورق الأراك والسَّلم حتّى يلتزجا، الدّرين : حُطام المَرعى ، اللّبين : مدرّ للّبن ، مكثر له . يعني أن الغنم إذا رعت الأراك والسَّلم غزرت ألبانها .**

[10] **ابن جعفر ، أبو الفرج قدامة . جواهر الألفاظ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1979 ، ص 3 .**

[11] **العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل . كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، حققه وضبط نصه : د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1989 ، ص 463 ــ 465 .**

[12] **ديوانه ، تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم . دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1980 ، ص 8 .**

أَمَّا أسامة بن منقذ ، فلم يفرق بين مصطلحي: التشطير، والمقابلة ، بل جمعهما في باب واحد، وعرَّفهما بقوله: " اعلم أنَّ المقابلة والتشطير هو أنْ يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني . " [13]

ومن المصطلحات الدَّالة على التوازي عند السكاكي : المقابلة ، وعرَّفها تعريفاً قريباً ممَّا نحن بصدده ، على مستوى عناصر التركيب، إذ يقول: "هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما، ثمَّ إذا اشترطت هنا شرطاً، شرطت هناك ضدّه ، كقوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى وصَدَّقَ بالحُسْنَى فَسَنُيسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَى وكذَّبَ بالحُسْنَى فَسَنُيسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾ ، [14] لمَّا جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء ، والتصديق ، جعل ضدّه ، وهو التعسير، مشتركاً بين أضداد تلك ، وهي : المنع والاستغناء والتكذيب ". [15]

وممَّا لاشكَّ فيه أنَّ التوازي بين الجمل يؤدّي إلى توسيع أفق الدَّلالة من خلال الجمع بين المتضادات، فتنمو حركة جدلية بين الثنائيات، تعكس علاقة الإنسان بالكون سلباً أو إيجاباً. وأطلق ابن أبي الإصبع المصري على هذه الظاهرة : المماثلة ، و: "هي أن تتماثل ألفاظ الكلام، أو بعضها، في الزنة دون التقفية ." [16] كقوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾.[17]

أمَّا التوازي عند القزويني فهو الموازنة، والمماثلة ، فالموازنة : هي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية، كقوله تعالى : ﴿ **فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ وأكوابٌ موضوعةٌ ونَمارِقُ مصفوفةٌ وزَرابِيُّ مبثُوثةٌ** ﴾ .[18] فإن كان مافي إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل مايقابله من الأخرى في الوزن فهي المماثلة،[19]ومن الشّعر قول البحتري :[20]

فأَحْجَمَ لمَّا لـمْ يجدْ فيكَ مَطْمَعَا وأَقدمَ لمّا لـمْ يجـدْ عنـكَ مَهْرَبـا

وجاء التّوازي عند ابن الأثير بمعنى التّساوي بقوله : " فمّما جاء من هذا النوع منثوراً قول الحريري في مقاماته: **فهو يطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظهِ ، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرِ وعظهِ** ، فإنّه جعل ألفاظ الفصل الأوّل مساوية لألفاظ الفصل الثاني وزناً وقافية ، فجعل : يطبع بإزاء : يقرع ، و : الأسجاع بإزاء : الأسماع ، و : جواهر بإزاء : زواجر، و : لفظه بإزاء : وعظه . " [21]

ولايعدم من يروم البحث عن بذور لمصطلح الربط عند اللغويين القدماء أن يجد شيئاً مهمّاً غير قليل من تلك البذور ، ويبدو أن شيئاً من هذا القبيل قد تناهى إلى فكر عدد من اللغويين العرب ، فراح يتحدث عن الربط والروابط

---

[13] ابن منقذ ، أسامة . البديع في نقد الشعر، تحقيق : الدكتور أحمد أحمد بدوي ، ود. : حامد عبد المجيد ، ومراجعة الأستاذ : إبراهيم مصطفى ، منشورات مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1960. ص 128.

[14] سورة الليل ، الآيات: من 5 ـ 10 .

[15] السكاكي. مفتاح العلوم ، ضبطه وعلق عليه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987 ص 424

[16] ابن أبي الإصبع المصري ، زكي الدين . تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق الدكتور : حفني محمد شرف، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة، 1963، ص 297.

[17] سورة الصافات ، الآيتان : 117 ـ 118 .

[18] سورة الغاشية ، الآيات : 13 ، 14 ، 15 ، 16 .

[19] القزويني، جلال الدين . الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق : لجنة من أساتذة اللغة العربية بالجامع الأزهر ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، في علمي البيان والبديع ، جـ2 ، ص 398 .

[20] ديوانه ، كرم البستاني . دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1987. ص 98 .

[21] ابن الأثير، ضياء الدين . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، قدم له وشرحه وعلق عليه : د.أحمد الحوفي ، و د. بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي بالرياض ، ط 2 ،. 1983 ، جـ1، ص 398 ــ 399 .

في أماكن منثورة في كتبه ، وربّما كان ابن السَّراج في كتابه :الأصول أوَّل من خصّ هذا المصطلح بالحديث في أثناء حديثه عن الحرف الذي لايخلو من ثمانية مواضع بقوله : " إنّ الحرف لايخلو من ثمانية مواضع : إمّا أن يدخل على الاسم وحده مثل الرجل ، أو ليربط اسما باسم نحو: جاءني زيد وعمرو ، أو فعلاً بفعل أو فعلاً باسم ، أو ليربط جملة بجملة ... وأمَّا ربطه الاسم بالاسم فنحو: جاءني زيد وعمرو ، فالواو ربطت زيد بعمرو ، وأمّا ربطه الفعل بالفعل فنحو قولك : أكلَ وشربَ ."[22] ويقول ابن هشام في المغني : " أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها." [23] وفي تركيب العطف نجد أنَّ أساس العطف بالواو أن تكون الجملتان متساويتين إيجاباً أو سلباً ،كقولك : زيد قائم وعمرو قاعد، وهما كالنظيرين والشريكين،حيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني، وإذا أتيت بتركيب غير مساوٍ أو موازٍ، أو مناظر، أو مناقض ، أدّى إلى خلل في العلاقة المعنوية الرابطة بين الجملتين، فيحدث شيئاً مخالفاً للأصل ، فتذهب حلاوة الإيقاع والنغمة ، وهذا مفهوم التوازي لدى الجرجاني : التناظر والتناقض، وهو ما عناه بقوله :" واعلم أنّه كما يجب أن يكون المحدَّث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدّث عنه في الأخرى كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني ممّا يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر عن الأوّل ، فلو قلت : زيدٌ طويلُ القامة ، وعمرو شاعرٌ ، كان خلفاً لأنَّه لامشاكلة ولاتعلّق بين طول القامة، وبين الشعر ، وإنّما الواجب أن يقال : زيدٌ كاتبٌ وعمرو شاعرٌ، زيدٌ طويلُ القامة ، وعمرو قصير ، والمعاني في ذلك كالأشخاص، فإنَّما قلت : العلمُ حسنٌ ، والجهلُ قبيحٌ ، لأنَّ كون العلم حسناً ، مضموم في العقول إلى كون الجهل قبيحاً " .[24] والعطف بالواو عند ابن جنّي نظير التثنية ؛ وهو مُؤذن بالتماثل والتشابه . [25] وقال بمبدأ التناظر والتكافؤ جان كوهن ، حيث يتحقق الوصل في اللغة في صورتين : إحداهما : ظاهرة بفضل أداة الربط التركيبية الواو ، والثانية مضمرة ، وتتحقق بمجرد القران دون أداة، كقولنا : السماءُ زرقاءُ ، والشَّمسُ دافئةٌ ، كما نستطيع أن نقول : السَّماءُ زرقاءُ ، الشَّمسُ دافئةٌ، ومن الجلي أن الصيغة الثانية تماثل الصيغة الأولى من حيث الدلالة رغم تجردها من أداة العطف . [26]

وهكذا نجد أنَّ التوازي ظاهرة فنية إيقاعية تزخر بها اللغة العربية : نثراً ونظماً ، إذ إنَّ الشّعراء " وعوا جيداً معنى التناظر والانسجام والتناسب والإيقاع والتنافر والتناقض ، فمكَّنهم هذا من تنظيم قصائدهم تنظيماً رائعاً ، فأفصح هذا التنظيم للكلمات في القصيدة عن مقابلات ، ومتناقضات في الواقع الاجتماعي والنفسي ، ممّا جعل القصيدة بنية رمزيّة قائمة على تنظيم لفظي . " [27]

---

[22] ابن السراج ، الأصول في النحو ،تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ،1985 ، جـ1 ، ص42 .

[23] ابن هشام. مغني اللبيب ،حققه : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه: سعيد الأفغاني ،1972، ص 631.

[24] الجرجاني،عبد القاهر. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، صحح أصله، الشيخ : محمد عبده ، والشيخ : محمد محمود، وصحّح طبعه وعلق حواشيه: محمد رشيد رضا ، مطابع الروضة النموذجية ، ط2 ، 1989 ، ص 173 ـ 174 .

[25] ابن جني ، الخصائص .حققه محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط2 ،جـ 3 ،ص 320.

[26] كوهن ، جان . بنية اللغة الشعرية ، ترجمة : محمد الولي ، و: محمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب، ط 1 ، 1986 ، ص 158 .

[27] عبيد ، د. محمد صابر. القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2001 ، ص 16 .

أهمية البحث وأهدافه:

يُعدّ التوازي منَ البحوث ذات الدلالة المُهمّة في مجال الدرس النحوي و النقدي و الأسلوبي، لما له من ارتباط وثيق بالثراء اللفظي المتنامي للغة، واستمرار حيويتها، فشكّل بناء لغويّاً أساساً يُعتمد عليه في دراسات فنيّة وإيقاعيّة ، وإغناء التركيب بالزينة اللفظية، إذ الأساس فيه الربط بالواو بين التراكيب المتوازية ، وقد تتبعتُ أشكال التوازي التّام في التّراث اللغوي، متخذاً الشواهد المناسبة نموذجاً تطبيقيّاً ، إذ إنّ البحث لايقف عند حدود التراكيب النّحوية، بل يتجاوزها بالدّراسة والتّحليل ، واستنباط الأبعاد الإيقاعيّة و الدلاليّة المقصودة من التوازي .

منهجية البحث :

إنَّ طبيعة البحث وتداخلاته بين النحو والبلاغة والنقد، جعلتني أستعين بمنهجين: المنهج الوصفي الاستقرائي في البحث عن صور التوازي التام في التراث اللغوي، وما جاء به النقّاد من شواهد لتأكيد قاعدتهم، وإقرار فكرتهم، و: المنهج الجمالي الذي يعنى بدراسة العناصر، وتوزيعها في النّص اللغوي توزيعاً متقناً ، إذ يُعدُّ الإيقاع من أهمِّ مكونات النَّظْم الذي يحقق الانتظام والتساوي بين العناصر في التّركيب النحوي، وإظهار ما فيه من مواطن حسن وجمال، وصولاً إلى الانسجام والترابط بين العناصر المتوازية، بدءاً بالمفردات ،وانتهاء بالجمل.

التّوازي التّركيبي التّام في النّصّ اللغوي :

يُقصد به التطابق التام في كلّ عناصر البناء النحوي للجمل المتوازية ، سواء أكان هذا التطابق بين الشطرين في البيت الشعري الواحد ، أم بين الآيات القرآنية الكريمة ، حيثُ تقطّع الجمل تقطيعا متساوياً ، فتتفق في البناء النحوي اتّفاقا تامّاً، وليس شرطاً الاتفاق في الدلالة ، ويشترط في التوازي التوالي ، فإذا لم تتوالَ الجمل لم يدخل ذلك في التوازي، وأطلق عليه د. محمّد مفتاح : التشاكل ،[28] وهو أحد المفاهيم السيميائية الجديدة التي أُدخلتْ في الخطاب النقدي المعاصر، والتي تعني التساوي .[29] والجمل المتوازية توازيا تامّاً قد تكون: طويلة ومركّبة ، أو قصيرة مقسّمة : اسمية، أو فعلية، أو شرطية، والجملتان: الاسمية، والفعلية قد تكون خبرية، أو إنشائية .

1 ــ الجمل القصيرة المتوازية :

تختلف الجمل المتوازية من حيث الطول والقصر، فبعضها يكون مُقطَّعاً تقطيعاً قصيراً ، ويسمّى السّجع القصير، ويكون مؤلّفاً من لفظتين لفظتين ، أو أكثر ، كقوله تعالى :﴿**والنَّازعاتِ غَرْقا والنَّاشطاتِ نَشْطا والسَّابحاتِ سَبْحا** ﴾ [30]، حيث تجد الواو الرابطة للجمل القصيرة قد قطَّعت الجمل تقطيعاً متساوياً في التركيب النحوي ، والوزن ، والإيقاع، والمقاطع الصوتية ، وهي جمل قصيرة متوازية ومتقابلة، وازى وقابل بين أسماء الفاعلين ، والمصادر ، وجعلها وزناً على منهوك المنسرح : مستفعلن، فعولن ، حيث ألحق الخبن التفعيلة : فعولن ، التي أصلها : مفعولن ، وبذلك أصبح مكسوفا مخبوناً ، وفق الجدول الآتي :

الربط	التوازي النحوي التركيبي		التوازي العروضي	
و	النّازعات	غرْقا	ونـْ نا ز عا	ت غرقا
و	النّاشطات	نشْطا	ونـْ نا شطا	ت نشطا

[28] **مفتاح ، د. محمد . تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، ط 3، 1992، ص 71 ــ 72.**

[29] **بوخاتم ، د. مولاي علي . مصطلحات النقد العربي السيماءوي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2005 ، ص 179.**

[30] **سورة النازعات ، الآيات : 1 ، 2 ، 3 .**

و	السّابحات		سبْحا	وسْ سا بحا		ت سبحا	
التوازي المقطعي				5//5/5/		5/5//	
ونْ	نَا	زِ	عَا	تِ	غزْ		قا
ونْ	نا	شِ	طا	تِ	نشْ		طا
وسْ	سَا	بِـ	حا	تِ	سبْ		حا
ص ح ص صامت+حركة قصيرة +صامت	ص ح ح صامت + حركة طويلة	ص ح صامت + حركةقصيرة	ص ح ح صامت + حركة طويلة	ص ح صامت + حركة قصيرة	ص ح ص صامت+حركة قصيرة +صامت		ص ح ح صامت+حركة طويلة
متوسط مغلق	متوسط مفتوح	مقطع قصير	متوسط مفتوح	مقطع قصير	متوسط مغلق		متوسط مفتوح

نجد في الآيات السابقة توازياً دقيقاً بين البنى التركيبية : النحوية ، والعروضيّة ، والمقطعيّة للجمل القصيرة ، تمثّلتْ في ثلاث وقفات جملية متساوية ، مُعْلَمة بفواصل تقع جميعاً على وقفات إيقاعية متشابهة ، جاءت على سبعة مقاطع ، متوافقة فيما بينها: مقطعان قصيران+ مقطعان متوسطان مغلقان+ ثلاثة مقاطع متوسطة مفتوحة. وسرُّ استعمال المقاطع القصيرة ، والمتوسطة تناغمُ سرعة الحدث مع مقام الآيات، وسرعة الحركة، وهذا من روافد الإيقاع المتساوق مع المقام ، فهي أحداث متحركة متوالية تنغلق عند نهاية مصيرية محتومة لا مفرَّ منها.

" وعليه، فإنّ فهم الخطاب يعني أوّلاً تقسيمه ، وهذا التقسيم يتمُّ حسب المعنى،غير أنَّه يُيسَّر كثيراً إذا ما أضيفتْ إلى الوقفة المعنوية وقفة صوتية ، ويجد المتكلّم من الطبيعي أن يوقع الوقفة الصوتية على الوقفة المعنوية، وهكذا فإنَّ التقسيم الدلالي قد ضوعف بتقسيم صوتي موازٍ . " [31]

ويمكن أن يطابق التوازي التركيبي الجملي في الشّعر المقاطع الصوتية المؤلفة منه، كقول الشاعر : [32]

فنَوالُ الأميرِ بدْرَةُ عَيْنٍ ونـوالُ الغمـامِ قطرةُ مـاءِ

الصدر	فـ	نـَ	ـوا	للْ	أ	ميـ	ـر	بدْ	ـرَ	ةُ	عيْ	ـنِ
التوازي المقطعي	ق	ق	م ف	م غ	ق	م ف	ق	م غ	ق	ق	م ف	ق
العجز	و	نـَ	ـوا	للْ	غـ	ـما	م	قطْ	ـرَ	ةُ	ما	ء
التوازي المقطعي	ق	ق	م ف	م غ	ق	م ف	ق	م غ	ق	ق	م ف	ق

فصدر البيت، وعجزه متوازيان نحوياً ومقطعيّاً ، فكلٌّ منهما مؤلّف من جملة اسمية : مبتدأ +إضافة، و: خبر + إضافة. ويقوم هذا النوع من التوازي على تكرار الصورة النحوية نفسها، ويستند على ركني الجملة الاسمية: المبتدأ والخبر، وتكون أنماط الجملة الاسمية متماثلة في مكوّناتها، متباينة في معانيها، ومردُّ ذلك إلى هيئة النظم ومواقع

[31] كوهن ، جان . بنية اللغة الشعرية ، ترجمة : محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب، ط1 ، 1986، ص 55 - 56 .

[32] لم أقف على قائله. القزويني . الإيضاح ، جـ 2، ص 357 . البَدْرَةُ : كيس فيه ألف دينار، العَيْنُ : الذَّهب.

الوحدات اللغوية فيها. [33] ومركّب من سبعة مقاطع قصيرة، وثلاثة مقاطع متوسطة مفتوحة، ومقطعين متوسطين مغلقين .

ولا يشترط الترتيب في التوازي التركيبي القصير المركّب من جمل اسمية أو فعلية ؛ بل قد تتقدم عناصر على أخرى لرعاية الفاصلة ، ولتحقيق انسجام صوتي لبناء تناسب جمالي ينسجم والفاصلة القرآنية ، كقوله تعالى : ﴿**وربَّكَ فكبِّرْ وثيابَكَ فَطهِّرْ والرُّجزَ فاهْجُرْ ولِربِّكَ فاصْبِرْ** ﴾ ،[34] فقد تقدَّمت المفاعيل : ربَّك ، ثيابَك ، الرجزَ ،على عاملها : كبّر ، طهّر، اهجرْ ، وكذلك: شبه الجملة ، الجار والمجرور : لربِّك، على الفعل : فاصْبِرْ ، المتعلق به؛ وهذا التقديم قائم في المقام الأول من أجل الحفاظ على التشاكل الصوتي في الفواصل المتتالية ، والمبنيّة على حرف الراء من أجل إشعار المتلقي بأهميّة ما يُتلى. وقد تمَّ اختيار حرف الراء الساكنة لبناء الفاصلة .

وهكذا تسهم العناصر الفضلات من مفاعيل وأشباه جمل ، وغيرها ، في تعضيد سياقات الفاصلة في تقاطعاتها مع سياقات التقديم والتأخير فيها . كما أنَّ الهدف الأسمى لألوان التقديم والتأخير في مثل هذه التراكيب هو الحفاظ على التدفق الإيقاعي ، والتشاكل الصوتي للفواصل القرآنية في سياقات اتفاق الفواصل وتماثلها في الوزن والروي ، ممّا يجعل إيقاع هذا النوع من الفواصل متساوياً تماماً لتساوي الزمن الذي تنطق به .

2ـ الجمل الطويلة المركبة المتوازية : وبعضهاالآخر، أي الجمل المتوازية : الاسمية أوالفعلية، يكون مقطَّعاً تقطيعاً طويلاً ، كقوله تعالى : ﴿ **فأمَّا مَنْ أعطَى واتّقى وصدَّق بالحُسنَى فسنيسرُهُ لليسرى وأمَّا منْ بخلَ واسْتغنى وكذَّبَ بالحُسْنَى فسنيسرُهُ للعسْرى** ﴾ [35] . فقابل ووازى بين التراكيب المسبوكة بالواو كما في الجدول الآتي :

فأمَّا	من	أعطى	واتقى	وصدّق	بالحسنى	فسنيسره	لليسرى
وأمَّا	من	بخل	واستغنى	وكذَّب	بالحسنى	فسنيسره	للعسرى
حرفان للربط	تشابه في اللفظ تضاد في المعنى	تضاد في اللفظ والمعنى	تضاد في اللفظ والمعنى	تضاد في اللفظ والمعنى	تشابه في اللفظ تضاد في المعنى	تشابه في اللفظ تضاد في المعنى	تضاد في اللفظ والمعنى الجنة + النار
التوازي التركيبي حاصل في التقابل بين عناصر الآيات من خلال التوازي اللفظي والدلالي : المؤمن والكافر: الثواب والعقاب : الجنة والنار .							

فالآيات الكريمة هنا تتفرع ، عبر نظام تركيبي خاص ، إلى سلسلة متتالية من الجمل المتوازية ، تتضافر فيما بينها بسلسلة من العلاقات والروابط ، تخلق في مفردات التركيب اللغوي تنوعّاً دلالياً ذا صبغة جمالية إيقاعية من حيثُ المقابلة بين الجمل المتوازية في التطابق والتضاد ، مقسَّمة تقسيماً متوازياً ومتساوياً بوساطة الواو السابكة لهذه الجمل، غير أنّها ، أي الجمل المتوازية ، لاتتوازى في المقاطع الصوتية . وعليه ليس شرطاً التوازي المقطعي بين الجمل

---

[33] عرار ، د. مهدي أسعد . ظاهرة اللبس في العربية ، جدل التواصل والتفاصُل ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، ط 1 ، 2003م ،ص 59 .

[34] سورة المُدّثر ، الآيات : 3 ، 4 ، 5 ، 7 .

[35]سورة الليل ، الآيات : من 5 ـ 10 .

المتوازية في التركيب اللغوي، و ليس حكراً على الجمل البسيطة، بل يتجاوز حدود الجملة الأساس إلى سلسلة من الجمل الفرعية المنسجمة . وقد يكون التوازي على مستوى البيت الشعري، حيثُ يتوازى الشطران كقول المتنبي :[36]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيلِ يشفعُ لـي وأنثَنـي وبيـاضُ الصُّبـحِ يُغرِي بـي

التوازي التركيبي بين الشطرين حاصل من خلال سبك الجمل المتوازية بالواو الرابطة				
أزورهم	و سواد	الليل	يشفع	لي
وأنثني	و بياض	الصّبح	يغري	بي
مضارع + تضاد في اللفظ والمعنى	أداة ربط+ تضاد في اللفظ والمعنى	إضافة+ تضاد في اللفظ والمعنى	مضارع + تضاد في اللفظ والمعنى	شبه جملة

حيث يشكّل صدر البيت تركيبا نحويّاً موازياً لعجزه ، إذ وازى بين الزيارة والانصراف، والسواد والبياض ، والليل والصبح ، والشفاعة والإغراء ، و لي وبي ، فالمتنبي يقوم بتوليد الجمل والصور الشعرية ، وموازاتها على نحوٍ متتالٍ، وربطها بروابط عطفية ليجعل التركيب أكثر متانة وقوة ، ودلالة ، وغايته من ذلك استقطاب الحدث ، وتعميق أثر الصّور المتضادة في نفس المتلقي تبعاً لزخمه الشعري على نحو يزيد من قدرة المتلقي على الإحساس بالنصِّ، والتأثر به ، " إذ إنّ الإيقاع والوزن يعتمد كلاهما على التكرار إلاّ أنَّ قوة هذا التكرار تتمثل في توليد نوع من التوازي بين الكلمات ، والأفكار ، وكلَّما كان هذا التوازي واضحاً في تكوينه أو نغمته ، تولَّد عنه توازٍ قويٌّ بين الكلمات والمعاني." [37] حيث يفضي هذا التوازي إلى خلق توازن بين المفردات من خلال التتابع التقابلي فيما بينها، وهي بذلك تكسو التركيب هندسة لفظية ، وتناظراً صوتياً بين المفردات المتقابلة .

وليس شرطاً أن يكون التوازي التركيبي النحوي التام محققاً التقابل الدقيق بين المفردات ، بل قد يكون هناك تقديم وتأخير في عناصر البنية التركيبيّة للشطرين ، كقول المتنبي : [38]

على قدْرِ أهلِ العزْمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدْرِ الكِرامِ المكارِمُ

فالتوازي التركيبي النحوي واضح بين الشطرين غير أنّه قدَّم شبه الجملة في الأول على الفعل،وفي الثاني أخّرها:

البيت	شبه الجملة	إضافة	فعل	فاعل
الشطر الأول	على قدر	أهل العزم	تأتي	العزائم
الشطر الثاني	على قدر	الكرام	تأتي	المكارم
الربط بين الشطرين بالواو إذ لايجوز حذفها أو إهمالها لئلا يتفكك الشطران ويختلُّ الوزن				

وشرط التوازي التوالي في الجمل المتوازية ، فإذا لم تتوالَ الجمل ، وكان هناك فاصل شكلي ، فلا يدخل ذلك في نطاق التوازي لفقدان الإيقاع والنغمة .

وعليه فقد وعى البلاغيون دور الإيقاع في تحقيق التوازي التركيبي عند دراستهم السَّجع تحت مُسمّى القرينة، فهي قطعة الكلام المزاوجة للأخرى ، وهي في النثر بمنزلة البيت من الشّعر ، وعلى فواصل القرآن الكريم ، بوصفها

---

[36] العكبري ، أبو البقاء . ديوان أبي الطيب المتنبي ، المُسمّى بـ : التبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، جـ1 ، ص 161 .

[37] عبيد ، د. محمد صابر . القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، ص 20 .

[38] العكبري ، أبو البقاء . التبيان في شرح الديوان ، جـ 3 ، ص 378 .

وسيلة تعبيرية بالغة التأثير، يتوقّف اكتمال المعنى ، وفيها ذروة النغم، وبها ينتهي إيقاع القرينة، ولا يمكن للفظة أخرى أن توازيها في الكم الموسيقي ، وكثيراً ما تنزاح لفظة لتحلّ محلُّها أخرى ، ممَّا يتحقق التلاؤم والتوازي في إيقاع الفاصلة، كقوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا اليتيمَ فَلا تقهرْوأمَّا السَّائلَ فَلا تنهَرْ** ﴾[39]، فقدَّم المفعول به: اليتيمَ ، السَّائلَ،على الفعلين:لا تقهرْ، لاتنهرْ،حتى يتحقق الانسجام في إيقاع فاصلتي الآيتين معاً : تنهرْ، تقهرْ فأدَّى ذلك إلى توازن إيقاع القرائن لتساوي الوحدات الصوتية بينهما، فانتهى الإيقاع بنغم متشابه يُطرب الأسماعَ.

وعلى الرَّغم من خلو الكتب النحوية من ظاهرة التّوازي ، فإنَّ في التراث النقدي والبلاغي مصطلحات عدّة تتخذ التوازي التّركيبي النَّحوي قالباً لها، منها :

1 ـ التفويف : وهو أن يُؤتى في الكلام بمعانٍ متلائمة في جمل مستوية المقادير، أو متقاربتها .[40] وكلُّ جملة منفصلة عن الأخرى مع تساوي الجمل في الوزنية ، واختلافها في التقفية ، ويكون بالجمل الطويلة ، والمتوسطة ، والقصيرة ، ، فمثال التوازي بالجمل القصيرة ، قول ديك الجن الحمصي:[41]

اُخْلُ ، وامْرُرْ، وضُرَّ ، وانْفَعْ ، ولِنْ ، واخْـــــــ ـــشُـــنْ ، ورِشْ ، وابْرِ ، وانْتدبْ للمَعَالي

فالتوازي جاء على شكل ثنائيات ضديّة في أفعال الأمر ، أي : أن يجمع الشيء ونقيضه ، فالجمال يكمن من حضور طرفي النقيض ، يريد : على الإنسان أن يكون حلواً وُمرَّاً ، وضارَّاً ونافعاً، وليّناً وقاسياً ، ومستعدّاً للشّرِّ، مُتطلِّعاً إلى العظائم . فإذا نظرت إلى إيقاعات التماثل والانتظام والتناسق بين التوازي الإنشائي في أفعال الأمر، وما ارتبط بها من علائق نحوية مع الأداة الرابطة الواو، وجدت لوحة فنَّية عالية النغم ، قد أنشأت إيقاعاً دالّاً يتوافق مع إيحاءات الخطاب الشعري الذي أسهم التوازي التركيبي في تكثيف نتاج حقوله الدلالية المتنوعة ، وإدراج خيوطه الرهيفة في نسيج متناغم . غير أنَّ اختلاف التقفية بين الأفعال لم يقلّل من أهمية التوازي ، إذ إنَّ " بنية التوازي استطاعت أن تكشف عن تآلف عناصر الصّوت والتّركيب والدّلالة لتعكس التجاوب القائم بين اللغة والموضوع . "[42] ومثال التوازي بالجمل المتوسطة قول من يصف سحابا : [43]

فوَشيٌ بلا رَقْم ، ونقْشٌ بلا يدٍ ودمعٌ بلا عينٍ ، وضحك بلا ثَغْرٍ

إنَّ هذا الخطاب الشعري الرقيق تشكَّل في بنى تركيبية متجانسة ، مؤلفة من أربع جمل اسمية قصيرة متوازية، مختلفة في التقفية : الجملة الأولى تقفيتها : م ، والثانية : د ، والثالثة : ن ، والرابعة : ر، في كلِّ شطر جملتان متوازيتان ، تجمعها دلالات متلائمة ، إضافة إلى الإيقاع الصوتي ، ورنين النغم الهامس الذي يحققه توالي هذه الجمل الاسمية القصيرة الدالّة . ومن التوازي بالجمل الطويلة قول البحتري :[44]

ومَذْهَبُ حُبٍّ لم أجدْ عنهُ مَذْهباً وشاغلُ بَثٍّ لم أجدْ عنهُ شاغِلا
إذا اسْودَّ فيكَ الشَّكُّ كانَ كواكباً وإنْ سارَ فيهِ الخطْبُ كانَ حبائِلا

---

[39] **سورة الضحى ، الآيتان ، 9 ـ 10 .**

[40] **القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة ، جـ 2 ، ص 245 .**

[41] **ديوانه . جمع وتحقيق ودراسة : مظهر الحجي . منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004 ، ص 199 .**

[42] **ربايعة ، موسى . ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء ، ص 2044 .**

[43] **لم أقف على قائله. القزويني . الإيضاح ، جـ 2، ص345. الوشْيُ : خلط لون بلون . الرَّقْمُ : خَزٌّ مُوشّى.**

[44] **ديوانه ، ص 345 ـ 347 .**

فالبيتان خير مثال على التوازي التركيبي بالجمل الشرطية الطويلة ، والاسمية المركّبة ،حيث يُمثّل صدر كلّ بيت تركيباً مستقلّاً عن عجزه ، فصدر البيت الأول موازٍ لعجزه حيثُ يتركّب كلٌّ منهما من جملة اسمية خبرها: الجملة الفعلية، وهو تركيب مستقل عن العجز. أمَّا البيت الثاني فصدره يوازي عجزه من حيث التركيب الشرطي.

2 ـ المقابلة : ومن المصطلحات الدّالة على التوازي المقابلة ، وهي : " أنْ يُؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ، ثم بما يقابلهما أو يقابلهاعلى الترتيب ، والمراد بالتوافق خلاف التقابل . [45]

والمقابلة أنْ يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت ، ثمّ يقابل كلّ شيء منها بضدّه في العجز، على الترتيب أو بغير الضد ، بوساطة الواو الرابطة بين العناصر المتقابلة ؛ ويكون التوازي في المقابلة مركّباً من بنية سطحية يجسدها اللفظ ، و بنية عميقة تتجلّى في الدّلالة ، إذ لامقابلة بلا بناء نحوي ، كما في الآتي:

1 ـ مقابلة عنصر بعنصر ، كقوله تعالى : ﴿ **ومَا يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِيرُ ولا الظُّلُماتُ ولا النّورُ و لاالظِّلُّ ولاالحَرُوْرُ ومَا يَسْتَوِي الأَحْياءُ ولا الأمْواتُ** ﴾ . [46]

التوازي اللفظي	التوازي الدلالي	التوازي اللفظي	التوازي الدلالي	التوازي اللفظي	التوازي الدلالي	التوازي اللفظي	التوازي الدلالي
الأعمى	الكافر	الظلمات	الجهل	الظلّ	الجنة	الأحياء	حركة
البصير	المؤمن	النور	العلم	الحرور	النار	الأموات	سكون

والتوازي بين عنصرين متقابلين ثلاثة أنواع : عناصر متناظرة ، وعناصر متناقضة ، وعناصر متخالفة.

أـ العناصر المتناظرة : هي أن يكون العنصران المتوازيان في التركيب ينتميان إلى حقل دلالي واحد ، كقولـه تعالـى:﴿ **لاتَـأخُـذُهُ سِنـةٌ ولا نَـومٌ** ﴾ [47]، فإذا تأمّلنا العنصرين المتوازيين : سِنَة ، نوماً، وجدنا أنّهما جميعاً من باب الرُّقاد، أي : النُّعاس والنَّوم ، فهما متناظران من حقل دلالي واحد، وليسا متضادين ،لأنَّ ضدّهما : اليقظة.

ويُسمّى التناظر عند البلاغيين: مراعاةَ النظير، وهو: أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لابالتضاد.

ب ـ العناصر المتناقضة : هي أن يجتمع في التركيب عنصران متضادان ، متناقضان، مثل: الظُّلمات / النّور، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وتَحسَبُهُمْ أيْقاظَاً وهُمْ رُقُودٌ** ﴾[48]، وازى بين جملتين الأولى فعليّة هي: تحسبهم أيقاظاً ، والأخرى اسميّة هي : هم رقود ، فيكون التضادُّ بين الجملتين من أمرين : الأوّل التناقض، والتضادّ، لأنَّه قابل : اليقظة ، بضدّها : الرقود الذي هو النّوم ، والأمر الآخر تضاد بين الجملتين الاسمية والفعلية . وربَّما يوهم إيراد المتقابلات بالتضاد ، ويكون المقصود خلاف ذلك ، كقوله تعالى :﴿ **ومـنْ رحمـتِهِ جعـلَ لكمْ الليلَ والنَّهارَ لِتسكنوا فيهِ ولِتبتغوا منْ فضلِهِ** ﴾. [49] فالآية تقوم على التقابل بين معنيين: الليل والنهار، غير أنَّ التقابل هنا ليس بغرض إظهار التضادّ، وإنّما بغرض إظهار تناسبهما في تحقيق المنفعة والراحة بين الناس. فالتضاد المعجمي البارز في البنية السطحية غيره في البنية العميقة ،لأنَّ الغاية من التضاد العميق الفائدة التي تتمثل في الراحة والبحث عن الرزق. إذ تتكثف عملية

---

[45] **السكاكي . مفتاح العلوم ، ص 424 . القزويني . الإيضاح ، جـ2 ، ص 341 ـ 342 .**

[46] **سورة فاطر ، الآيات : 19 ، 20 ، 21 ، 22 .**

[47] **سورة البقرة ، الآية : 255 . السِّنَة و الوسْنَة و الوَسَنُ : النُّعاس ، وهو أوّل النّوم . ابن منظور . اللسان ، م : وسن .**

[48] **سورة الكهف ، الآية : 18 . رَقَدَ رَقْداً و رقُوداً : نام . ابن منظور . لسان العرب ، م : رقد .**

[49] **سورة القصص ، الآية : 73 . .**

التقابل الدلالي ظاهرياً مع بروز المتعلقات التي ترتبط بالليل والنهار، والتي تتجسد في الحركة والسكون فالتقابل بين الليل والنهار يناظره تقابل بين السكون والحركة ، بيد أن شكلي التقابل ليسا منفصلين ، وإنّما هما متكاملان .[50]

جـ ـ العناصر المتخالفة : أن يقابل بين عنصرين متخالفين ، لا متناقضين ، من مثل مقابلة الشّر بالرشد في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إنّي لا أملِكُ لكُمْ ضَرًّا ولا رَشَدَاً** ﴾ ، [51] فإنَّهما خلافان لا نقيضان، لأنّ نقيض الضَّرِّ: النَّفعِ ، ونقيض الرُّشد الذي هو الهداية : الغيّ والضَّلال .

2ـ مقابلة اثنين باثنين كقوله تعالى :﴿ **فلْيضحكُوا قليلاً ولْيبكُوا كثيراً** ﴾ . [52]

التوازي اللفظي	التوازي اللفظي	التوازي الدلالي
فليضحكُوا	قليلاً	الحياة الدنيا ـ الفساد والضلال
فليبكُوا	كثيراً	الحياة الآخرة ـ النار والعذاب

3ـ مقابلة ثلاثة بثلاثة كقول البحتري :[53]

فـإذا حَـاربُـوا أذلُّـوا عـزِيـزاً وإذا سَـالمـُوا أعَـزُّوا ذَلـيـلا

الربط بالواو بين الجمل المتوازية					
التوازي اللفظي1	التوازي الدلالي	التوازي اللفظي2	التوازي الدلالي	التوازي اللفظي3	التوازي الدلالي
حاربوا	الويل والهلاك	أذلّوا	الضعف والمهانة	عزيزاً	الغالب الذي لايقهر
سالموا	الأمان والاستقرار	أعزّوا	الغلبة والقوة والقهر	ذَليلا	الضعيف والمهان

4ـ مقابلة أربعة بأربعة ، قوله تعالى :﴿ **فأمَّا مَنْ أعطَى واتّقى وصدَّق بالحُسنَى فسنيسره لِلْيسرى وأمَّا مَنْ بخلَ واسْتغنى وكذَّبَ بالحُسنى فسنيسرُه لِلْعسرى** ﴾ .[54]. فالتوازي التركيبي في اللفظ يقابله توازٍ في الدلالة، فالإعطاء والتقوى ، والتصديق تتآلف فيما بينها لتكوّن شخصية المؤمن ، والبخل والاستغناء ، والكذب تتآلف معاً لترسم شخصية الكافر، فأصبح لدينا توازٍ دلاليّ تقابلي بين المؤمن والكافر،ومثوى كلٍّ منهما : الجنّة والنَّار:

مقابلة1	مقابلة2	مقابلة3	مقابلة4	التوازي الدلالي
أعطى	اتَّقى	صدَّق	لليسرى	المؤمن ـ الجنّة
بخل	استغنى	كذَّب	للعسرى	الكافر ـ النَّار

إذ " لا يمكن أن تكون بنية التوازي بنية شكلية فقط ، وإنّما هي بنية ترتبط بالمعنى، والدَّلالة ارتباطاً وثيقاً. "[55]

5 ــ وتكون المقابلة خمسة بخمسة ، كقول المتنبي : [56]

---

[50] أبو حميدة ، محمد صلاح زكي . البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ، جامعة الأزهر ، غزة ، 2007 ، ص 369 .

[51] سورة الجنّ ، الآية : 21 .

[52] التوبة ، الآية : 82 .

[53] ديوانه ، م2 ، ص 323 .

[54] الليل ، الآيات: من 5 ـ 10 .

[55] ربايعة ، موسى . ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء : ص 2033.

أزورهم وسواد الليل يشفع لي　　وأنثني وبياض الصبح يغري بي

التوازي 1	التوازي 2	التوازي 3	التوازي 4	التوازي 5
أزورهم	وسواد	الليل	يشفع	لي
أنثني	وبياض	الصبح	يغري	بي
التوازي الدلالي	التوازي الدلالي	التوازي الدلالي	التوازي الدلالي	التوازي الدلالي
الزيارة والانصراف	التخفّي والظهور	الظلام والضوء	الشفاعة والإغراء	الاختصاص و الإلصاق

واشترط قدامة بن جعفر لصحة المقابلة " أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، أو يشترط شروطاً ، ويعدّد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده ،وفي ما يخالف بضدّ ذلك، كقول الشاعر : [57]

وإذا حَديثٌ ساءني لمْ أكتئبْ　　وإذا حَديثٌ سرَّني لمْ أشرِ

3 ـ التشطير : من المصطلحات الدّالة على التّوازي التّركيبي التّام، فقد عرّفه أبو هلال العسكري بقوله: " أنْ يتوازن المصراعان و الجزآن، وتتعادل أقسامهما، مع قيام كل واحد منهما بنفسه، واستغنائه عن صاحبه، ومثّل له شعراً و نثراً ، فمن النثر قول بعضهم : " **مَنْ عتبَ على الزَّمانِ طالَتْ معتبتُه، ومَنْ رضيَ عن الزَّمانِ طابَتْ معيشتُه** ، فالجزآن من هذه الفصول متوازنا الألفاظ ، والأبنية " . [58] ومن الشعر قول البحتري :[59]

فقفْ مُسعِداً فيهِنَّ ، إنْ كنتَ عاذِراً　　وسِرْ مُبعِداً عنهُنَّ ، إنْ كنتَ عاذِلا

لقد خلق التوازي في التراكيب النثرية والشعرية السابقة إيقاعاً موسيقيّاً منمّقاً، حيث جعل وقع الجمل المتوازية على الآذان سهلاً مستساغاً ، تطرب له الآذان ، فتتوق النَّفس إلى سماعه ، والإصغاء إليه ." فالأديب ليس مجرَّد شخص متذوّق لموسيقى الكلام ، بل هو فوق ذلك ، وأهمُّ من ذلك ، شخصٌ يصنع موسيقى الكلام . " [60]

4 ـ في السلب والإيجاب : " وهو أن تبني الكلام على نفي الشيء من جهة ، وإثباته من جهة أخرى ، أو الأمر به في جهة ، والنهي عنه في جهة ، وما يجري مجرى ذلك ، كقول الشَّعبي للحجَّاج : **لا تَعجبْ منَ المُخطىءِ كيفَ أخطأَ ، واعجبْ منَ المُصيبِ كيفَ أصابَ** ." [61] فالتوازي حاصل بين جملتين إنشائيتين ، الأولى نفي ، وهي جملة النهي: لاتعجبْ ، والأخرى إيجاب ، وهي جملة الأمر : اعجبْ ، ويجوز أن تعكس التركيب ، وتبقى الدلالة هي هي، فتقول : اعجبْ منَ المصيب كيفَ أصابَ ، ولا تعجبْ منَ المُخطىء كيف أخطأ ، وكقوله تعالى:﴿ **وتَعَاونُوا على البِرِّ والتَّقوَى ولاتَعاوَنُوا على الإثْمِ والعُدْوَانِ** ﴾ .[62] فبدأ بالجملة الأمرية للحض على ماأمر به الله تعالى من أعمال تتفق والشريعة الإسلامية ، ومن ثمَّ ربط بالواو الجملة الأخرى التي هي ضدّ الأولى ، للنهي عمَّا يخالف الشريعة الإسلامية ، فالتركيبان متضادان ، متوازيان في تركيب كل منهما. حتّى إنّه حذف التاء الأولى من المضارع المنهي كي يوازي الأمر، فلم يقل : ولا تتعاونوا .

---

[56] **العكبري ، أبو البقاء . التبيان في شرح الديوان ، جـ 1 ، ص 161 .**

[57] **لم أقف على قائله . ابن جعفر ، قدامة ، نقد الشعر ، ص 141 .**

[58] **العسكري ، أبو هلال . الصناعتين ، الكتابة والشعر ، ص 463 ــ 465 .**

[59] **ديوانه ، م 2، ص 345 ـ 347 .**

[60] **أسعد، يوسف ميخائيل. سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 ، ص 67.**

[61] **العسكري . الصناعتين ، ص 456 .**

[62] **سورة المائدة ، الآية : 2 .**

6ـ العكس والتبديل : " العكس أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول، وبعضهم يسميه التبديل [63] ، ويمكن أن نسميه التوازي التام التبديلي ، بتبديل عناصر التركيب النحوي والتصرف بها بتقديم وتأخير ، مع البقاء على المحافظة على التوازي التام بين الجمل ، ويقع على وجوه ، منها:

1ـ بين متعلقي فعلين في جملتين،أو أكثر، كقوله تعالى ﴿ **تُوْلِجُ اللَّيلَ في النَّهارِ وتُوْلِجُ النَّهارَ في اللَّيلِ وتُخْرِجُ الحَيَّ منَ الميِّتِ وتُخْرِجُ المَيِّتَ منَ الحيِّ** ﴾ .[64] فالجمل الأربعة متوازية من حيث التركيب: فعل + فا + م ف + حرف جر + اسم مجرور، مختلفة من حيث ترتيب متعلقات الفعل، قدّم :الليل على النهار في الأولى، والنهارعلى الليل في الثانية ، و الحي على الميت في الثالثة ، والميت على الحي في الرابعة .

2 ـ و يقع بين لفظين في طرفي جملتين، كقوله تعالى :﴿ **مَا عليكَ مِنْ حسابِهِمْ مِنْ شيءٍ ومَا مِنْ حسابِكَ عليهِمْ مِنْ شيءٍ** ﴾[65] ، فالتوازي بين جملتين اسميتين،غير أنّه قدّم، وأخّر في المفردات.وكقول المتنبي :[66]

فَلا مَجْدَ في الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلا مَالَ في الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مَجدُهُ

فالعلاقة بين شطري البيت علاقة تواز نحوي تركيبي واضح ، بدأ بالمجد وانتهى بالمال في الشطر الأول ، وعكسهما في الشطر الثاني، ومن حيث الدلالة علاقة جدلية : فصاحب المجد بلا مال فقير، وصاحب المال بلا مجد فقير أيضاً، فالاثنان : صاحب المجد وصاحب المال متحتم عليهما الزوال ما لم يتحقق لهما الأمر الآخر .

6ـ التقسيم : وهو أن تذكر شيئاً ذا جزئين أو أكثر ثم تضيف إلى كلٍّ واحد من أجزائه ما هو له عندك .[67] ويمكن أن نسميه التجزئة ، أي : تجزئة البيت إلى جمل متساوية ، كقول المتنبي : [68]

ضَاقَ الزَّمَانُ ووجْهُ الأرْضِ عَنْ مَلِكٍ مِلْءِ الزَّمانِ ومِلْءِ السَّهْلِ والجَبلِ

فنحنُ في جَذَلٍ، والرُّوْمُ في وَجلٍ والبَرُّ في شُغُلٍ، والبَحْرُ في خَجَلٍ

نجد في بيت المتنبي توافقاً ظاهراً بين بنية السجع ، والفاصلة الإيقاعية المؤقتة المتمثلة في نهاية التفعيلة الواحدة ، فالبيت الثاني مقسّم تقسيماً دقيقاً بين صدره وعجزه ، إذ احتوى أربع جملٍ اسمية متوازية ، تشتمل على أربع فواصل سجعية ، انتهت كل منها بحرف اللام ، وقد صاحب الفاصلة الإيقاعية في كلّ منها تناسب مع الوحدات الوزنية المتمثلة في التفاعيل العروضية في نهاية كلّ جملة متوازية ، ممَّا سمح بالوقوف المؤقّت على كلّ فاصلة ؛ الأمر الذي أدَّى إلى ارتفاع مستوى النغمة ، وسرعة الإيقاع ، لأنَّه مقام حربٍ انتهتْ إلى نصرٍ مؤزّر لسيف الدولة. فالوقوف على الفاصلة الأولى : جذلٍ ، جاء متوافقاً مع الوقوف المؤقّت على نهاية التفعيلة: فَعِلُن : ///5 ، وكذلك الفاصلة الثانية : وَجَلٍ ، متوافقة مع الوقوف في نهاية صدر البيت على الإيقاع نفسه، والتفعيلة ذاتها : فَعِلُن، ///5 ، والفاصلة الثالثة: شُغُلٍ ، متوافقة مع الوقوف على نهاية التفعيلة : فَعِلُن ، ///5 ، و الرابعة : خَجَلٍ ، مع الوقوف على نهاية العجز ، فَعِلُن ، ///5. وهذا بدوره يؤدي إلى تكثيف الإيقاع الخارجي للصياغة الشعرية ، فيكون له انعكاس على الناتج الدلالي، فيكون لدينا في هذا البيت أكثر من توازٍ:

---

[63] **العسكري . الصناعتين ، ص 411 . القزويني . الإيضاح ، جـ2 ، ص 351 .**

[64] **سورة آل عمران ، الآية : 27 .**

[65] **سورة الأنعام ،الآية : 52 .**

[66] **العكبري ، أبو البقاء . التبيان في شرح الديوان ، جـ 2 ، ص 23 .**

[67] **القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 358 .**

[68] **العكبري ، أبو البقاء ، التبيان في شرح الديوان ، جـ 3 ، ص 79 ـ 80.**

التوازي 1	التوازي الدلالي1	التوازي 2	التوازي الدلالي2	التوازي3	التوازي الدلالي3	التوازي4	التوازي الدلالي4
نحن	سيف الدولة وجيشه	جَذَلٍ	فرح	البرُّ	الأرض	شُغُلٍ	حركة سريعة
الرّوم	العدو ـ الهزيمة	وَجَلٍ	خوف	البحر	الماء	خَجَلٍ	بطء
توازي سجعي(لٍ)	توازي عروضي	جَذَلٍ	وَجَلٍ	شُغُلٍ	خَجَلٍ	فَعِلُنْ	5///

ويطلق التقسيم على أمرين، **الأوّل:** أن يذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كلّ حال مايليق بها، كقول المتنبي: [69]

بَدَتْ قَمَراً ومَالَتْ خُوطَ بانٍ وفاحَتْ عنبَراً ورَنَتْ غَزَالاً

فالبيت عبارة عن أربع جمل متوازية متساوية، مركّبة من فعل ماضٍ وفاعل وحال، أضاف إلى كلّ وصف مايليق به : ظهرتْ هذه المحبوبة قمراً في حسنها ، ومالتْ مشبهةً غصناً في تثنّيها ، وحسن مشيها ، وفاحتْ مشبهةً عنبراً في طيب ريحها ، ورَنَتْ مشبهةً غزالاً في سواد مقلتها، فقد جمع أربعة تشبيهات في بيت واحد. **والثاني** : استيفاء أقسام الشئ بالذكر، كقوله تعالى :﴿ **يَهبُ لِمَنْ يشَاءُ إنَاثاً ويَهِبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ ويَجعلُ مَنْ يَشَاءُعَقيماً** ﴾،[70] إذ إنّه استوفى بالجمل المتوازية الثلاث قضية الولادة :إمّا الرزق بالذكر أوالأنثى، وإمّا العقم. وهذا التوازي يقابله توازٍ دلالي أساسه:التضاد: الذكر+ الأنثى من جهة، والإنجاب+العقم من جهة أخرى.

7 ـ الجمع مع التقسيم :"وهو جمع متعدد تحت حكم، ثمّ تقسيمه، أو تقسيمه ثم جمعه."[71] كقول المتنبي:[72]

حتّى أقام على أرباضِ خَرْشَنَةٍ تَشقَى بها الرُّومُ والصُّلبانُ والبِيعُ

للسَّبْيِ مَا نكحُوا، والقتلِ مَا وَلَدوا والنهبِ مَا جمعُوا ، والنَّارِ مَا زرعُوا

جمع في البيت الأول شقاء الرّوم بالممدوح على سبيل الإجمال حيث قال : تشقى به الرّوم ، أي : لمّا نزل سيف الدولة بهذه البلاد أهلك أهلها ، ثمَّ قسّم البيت الثاني إلى أربع جمل متوازية ، وفصّل فيها ، جامعاً عدّة أشياء متناسبة هي: النساء ، والأولاد ، والمال ، و الزروع تحت إطار حكم واحد ، وهو التمتع والتصرف بها؛ ثمَّ أخذ في البيت الثاني يفصل ما أجمل فأضاف لكل متعدد ما يناسبه من ذلك الحكم المجمل ، فأضاف للنساء السبي ، وللأولاد القتل، وللمال النهب، و للزروع الحرق . أي : لمّا نزل سيف الدّولة بهذه البلاد أهلك أهلها الروم بسبي أولادهم الأصاغر ونسائهم ، وقتل أولادهم الأكابر ، ونهب أموالهم ، وإحراق زروعهم .

ومن الواضح أن التوافق والتماثل يكمن في أطراف التعدد التي دخلت تحت حكم واحد وأن تتابعها في البيت الثاني في شكل متراكم بوساطة العطف ، يكشف عن طبيعة تكرارية لعناصر بينها تناسب وتوافق في الدلالة .

8 ـ الجمع مع التفريق والتقسيم: "وهو أن تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي الإدخال ".[73] ومثال الجمع مع التفريق قوله تعالى:﴿**وجَعلْنَا اللّيلَ والنَّهارَ آيتينِ فمَحَوْنا آيةَ اللّيلِ وجعلْنَا آيةَ النَّهارِمُبصِرةً**﴾[74] .

---

[69] **العكبري، أبو البقاء. التبيان في شرح الديوان ، جـ 3، ص 224 . القزويني . الإيضاح ، جـ 2، ص 361 ـ 362 .**

[70] **سورة الشورى ، الآيتان ، 49 ، 50 .**

[71] **القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة ، جـ 2 ، ص 359 .**

[72] **العكبري ، أبو البقاء ، التبيان في شرح الديوان ، جـ 2 ، ص 224 .**

[73] **القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة ، جـ 2 ، ص 360 . السكاكي . مفتاح العلوم ، ص 462 .**

[74] **سورة الإسراء ، الآية : 12 .**

فجمع في البداية الليل والنهار وجعلهما علامتين من علامات خلق الله وإعجازه ، وكأنهما كانا في البداية متساويين ، ثمّ فرق بعد ذلك بينهما، فطمس آية الليل ليحلّ الظَّلام ، فيكون الليل الذي يعقب غروب الشَّمس وجعل الآية الأخرى مبصرة، أي: الضوء الذي يتجلَّى بشروق الشَّمس، والنَّهار، ومن ثمَّ أصبحا يتعاقبان. ومثال الجمع مع التفريق والتقسيم، قوله تعالى :﴿**يومَ يأتِ لاتكَّلمُ نفسٌ إلاّ بإذنه فمنهُم شقيٌّ وسعيدٌ فأمَّا الذين شقوا ففي النَّارِ لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ خالدينَ فيها مَا دامتِ السَّمواتُ والأرضُ وأمّا الذينَ سُعدوا ففي الجنَّةِ خالدينَ فيها مَا دامتِ السَّمواتُ والأرضُ** ﴾[75]؛ أمَّا الجمع ففي قوله: يوم يأتي لاتكلم نفس إلاّ بإذنه، فإنّ قوله: نفسٌ متعدد معنى، لأنَّ النكرة في سياق النفي تعم، وأما التفريق ففي قوله : فمنهم شقي وسعيد، وأمّا التقسيم ففي قوله: فأما الذين شقوا إلى آخر الآية. [76]

وإذا كان نسق التوازي يمثّل محوراً أساساً في بنية كثير من التراكيب اللغوية – كما رأينا – ويؤدّي دوراً بارزاً في إبراز الدلالة وتوضيحها في ذهن المتلقي ، وإضفاء جانب من الحيوية والحركة على التعبير اللغوي ، فإنَّ هناك في الطرف الآخر سبكاً قويّاً يبرز في الربط المتين : السطحي والدلالي ، المتمثّل بالواو الرابطة ، الذي يؤدي إلى إحكام النسيج اللغوي ، وتلاحم مكوناته كسبيكة تعبيرية واحدة .

9 ـ التفريق : وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره ، كقوله : [77]

فنَـوالُ الأميـرِ بـدْرَةُ عَيـْنٍ ونــوالُ الغمـامِ قـطـرةُ مــاءِ

قد تأخذ المفارقة شكلاً مغايراً، فتتخذ من التناسب سبيلاً إلى التخالف والتوازي، حيث يعمد المبدع إلى لفظين متماثلين صوتياً ودلالياً، فيحدث تغييراً في جزئياتهما الدلالية ، بما يؤدي إلى المفارقة بينهما لتحقيق غرض بلاغي أساسه المبالغة في المعنى، تتركز الحركة الدلالية حول إثبات النوال والعطاء للممدوح بصورة تنطوي على معنى مبالغ فيه، ولتحقيق هذه الغاية لجأ الشاعر إلى وسيلة أسلوبية تبرز تلك المعاني وتجليها في ذهن المتلقي . وهي أسلوب المفارقة والتقابل الدلالي، وقد وقعت المفارقة بين جزئيات المعنى الواحد، ممّا أحدث تشويشاً في فهم المراد، لأنّ الشاعر يقصد النوال، لكنَّه انحرف بدلالته عن مفهومه المطلق فخصّص، بإضافته إلى الغمام مرّة ، وإلى الأمير مرة أخرى ، وأصبحت الكلمة بذلك تحمل دلالتين في وقت واحد . ثم أوقع بين الدلالتين المقيدتين نوعاً من التقابل ، والتوازي ، والمفارقة الدلالية . فنوال الغمام غير نوال الأمير . ومن ناحية أخرى قيّد كلَّ طرف بحالة زمنية تكشف عن أقصى درجات العطاء والسخاء لكلٍّ منهما تعميقاً لدلالة المفارقة ، وإشارة إلى أن التقابل قد وقع بينهما في حالتين متساويتين من بذل العطاء . وبالجمع بين نوال الأمير وبدرة عين في دائرة دلالية واحدة في مقابل نوال الغمام وقطرة ماء، تجد المفارقة و المبالغة في عطاء الأمير. وهذه العلاقات بين البنى اللغوية : تركيبية ، ولايمكن أن تنشأ إلا بطريق التركيب النحوي ، ومن هنا يفترض أنّ التركيب النحوي هو الوسيلة المباشرة التي أعدتها اللغة لنشوء المعنى الدلالي للجملة . [78]

---

[75] **سورة هود ، الآيات : من 105 ــ 108 .**

[76] **القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة ، جـ 2 ، ص 360 .**

[77] **لم أقف على قائله ، القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة ، جـ 2 ، ص 357 .**

[78] **حميدة ، د. مصطفى . نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، طبع في دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1997م ، ص131 .**

10ـ التساوي : وممّا جاء عن ابن الأثير في استعمال التوازي بمعنى التساوي قول الحريري في مقاماته : **فهو يطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظِهِ ، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرِ وعظِه** ، فإنّه جعل ألفاظ الفصل الأول مساوية لألفاظ الفصل الثاني وزناً وقافية ، فجعل : يطبع بإزاء : يقرع و : الأسجاع بإزاء :الأسماع و: جواهر بإزاء: زواجر و : لفظه بإزاء : وعظه . " [79]

11ـ السجع:"وهو تواطؤ الفاصلتين من النثرعلى حرف واحد،وهو ثلاثة أضرب:مطرَّف ومتوازٍوترصيع ." [80].

1ــ الترصيع : يمتد التكرار الصوتي في بنية السجع إلى تكرار الصيغة الصرفية ، ونهايتها الصوتية ، بحيث تكون كلّ لفظة في الفقرة الأولى مساوية لكلّ لفظة في الفقرة الثانية، في الوزن وفي الحرف الأخير ، وهو ما يعرف "بالترصيع" ، وفي كتب البلاغة : ما كان في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر مايقابله من الأخرى في الوزن والتقفية ، فمثاله من النثر قول الحريري : **فهو يطبعُ الأسجاعَ بجواهرِ لفظِهِ ، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرِ وعظِهِ.** وقوله تعالى : ﴿ **إنَّ الأبرارَلفي نَعيمٍ وإنَّ الفُجَّارَ لفي جَحيم** ﴾ . [81] إذ إنّنا إزاء جملتين اسميتين، مركبة كلّ منهما من خمسة عناصر بنائية، تقابلها في الجملة الأخرى العناصر نفسها في الوزن والقافية، والرابط بين الجملتين الواو؛ فالآيتان تقومان على بنية التماثل الإيقاعي بين مفرداتهما، كما الآتي :

الربط بالواو بين التركيبين المتوازيين	التوازي التركيبي بين الجملتين من حيث التوازي الصوتي والصرفي والوزني والحرف الأخير (ن . ر . ي . م)			
	إنَّ	الأبرارَ	لفي	نعيمٍ
	إنَّ	الفُجَّارَ	لفي	جحيمٍ
	أداة توكيد	اسمها	حرفان : توكيد + جر	اسمان مجروران
	5/5/	/5/ 5/	5//	5/ 5//

2ـ المتوازي : وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن والتقفية مع اختلاف ما تبقى من التركيب ، كقوله تعالى :﴿ **فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ وأكوابٌ موضوعةٌ ونَمارِقُ مصفوفةٌ وزَرابيُّ مبثُوثةٌ** ﴾ . [82] فالسجع وقع على الكلمات : مرفوعة ، موضوعة ، مصفوفة ، مبثوثة . وهي كلمات متفقة في الوزن ، وماتبقى من من العناصر في الجمل المربوطة بالواو غير متفقة في الوزن ، إنَّما تتفق في التوازي بين عناصر الجمل الأربعة .

3ــ المُطرَّف: هو أن يراعي الحرف الأخير في كلمتي قرينتيه من غير مراعاة للوزن، كقوله تعالى:﴿**وإذا العِشارُ عُطِّلَتْ وإذا الوحوشُ حُشِرَتْ** ﴾ .[83] فالسجع واقع بين الفعلين الماضيين : عُطِّلَتْ و حُشِرَتْ ، وقد اتفقتا في القافية واختلفتا في الوزن ، لأنَّ الأولى وزنها : فاعلن ، /5 //5 ، والثانية : ///5 ، فعِلن .

4ـ المماثلة : أن تكون إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل مايقابله من الأخرى في الوزن ،كقوله تعالى:﴿ **وآتيناهُما الكتابَ المُسْتبينَ وهَديناهُما الصِراطَ المُسْتَقيمَ**﴾.[84] فنجد اتفاق الفواصل في الوزن دون الرويّ،لأنَّ الرَّوي في الأولى حرف النون،وفي الثانية حرف الميم ، وهما متقاربان في المخرج ، فصوت الروي متماثل، وهذا يكسب

---

[79] **ابن الأثير ، ضياء الدين . المثل السائر ، جـ1 ، ص 398 ـ 399 .**
[80] **القزويني . الإيضاح في علوم البلاغة ، جـ 2 ، ص 393 ـ 394 ، 398 .**
[81] **سورة الانفطار ، الآيتان : 13 ـ 14 .**
[82] **الغاشية ، الآيات : 13 ، 14 ، 15 ، 16 .**
[83] **سورة التكوير ، الآيتان : 4 ـ 5 .**
[84] **سورة الصَّافات ، الآيتان : 117 ، 118 .**

الفاصلة ثراء نغمياً، فإنَّ في تنوعها تنشيطاً للنفس، وإيقاظاً للذهن،خاصة إذا كان الصوتان يشتركان في كثير من الصفات الصوتية،أو يتفقان في المخرج كالنون والميم كما في قوله تعالى السابق، وقد بلغ التماثل حداً كبيراً، إلى درجة لم يتبين معه المرء التفاوت الصوتي بين نهاية الآية الأولى ونهاية الآية الثانية. وأحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى:﴿ **في سِدْرٍ مخْضودٍ وطَلْحٍ منضودٍ وظِلٍّ ممدودٍ**﴾[85] ويكون قصيراً كقوله تعالى:﴿ **والنازعاتِ غَرْقا والناشطاتِ نَشْطا والسابحاتِ سبْحا** ﴾.[86]أو طويلاً، كقول أبي تمام: [87]

تجلَّى بهِ رُشدي وأثرَتْ بهِ يدي وفاضَ به ثمدي وأورى به زندي

لقد قُسّم بيت أبي تمّام إلى أربع جمل فعلية متوازية ، فعل ماضٍ + شبه جملة + فاعل . ونرى أيضاً توازياً بارزاً بين بنية السجع ، والفاصلة الإيقاعية المتمثلة في نهاية التفعيلة الواحدة ، فالبيت اشتمل على أربع فواصل سجعية ، انتهت كلّ منها بحرف الياء المسبوق بدال ، وقد صاحب الفاصلة الإيقاعية في كلّ منها تناسب مع الوحدات الوزنية المتمثلة في التفاعيل ، حيث جاءت كلّ فاصلة متوافقة مع نهاية التفعيلة العروضية ، ممَّا سمح بالوقوف المؤقت على كلّ فاصلة ؛ فالوقوف على الفاصلة الأولى: رشدي ،جاء متوافقاً مع الوقوف المؤقّت على نهاية التفعيلة : مفاعيلن، وكذلك الفاصلة الثانية : يدي، متوافقة مع الوقوف علي عجز الشطر الأول، والفاصلة الثالثة : ثمدي ، متوافقة مع الوقوف على نهاية التفعيلة : مفاعيلن ، الرابعة مع الوقوف على نهاية العجز. وهذا بدوره يؤدي ذلك إلى تكثيف الإيقاع اللفظي للصياغة الشعرية، فيكون له انعكاس على المستوى الدلالي. والأهمّ في هذا النّص هو مصطلح المتوازي الذي يجمع بين المطرف والمتوازن ، والذي يبدو أن المتوازي يؤدي في النثر الوظيفة نفسها التي تؤديها القافية في الشعر ، نظراً لامتلاكهما الوظيفة الجمالية نفسها الناجمة عن وجود مبدأين متلازمين هما : مبدأ الازدواج الصوتي أي : اتفاق الفواصل في الحرف الأخير ، ومبدأ التجانس الخطي أي اتفاق الفواصل في الوزن .[88] فبروز صوت بعينه في نهاية كلّ فاصلة ، أو مقطع صوتي ، وتكراره في أكثر من موضع يحدث إيقاعاً جماليّاً يتكرر في ذهن المتلقي ، ممّا يولّد الشعور بالمتعة الإيقاعيّة . ومن هنا يختلف النثر عن الشعر في افتقاره للوزن والقافية ، فإنّه يجد في السجع وسيلة مهمّة للتعويض عن ذلك، فيوقع بين الكلمات في نهاية الجمل أو المقاطع نوعاً من التوافق الصوتي الذي يتولّد منه الإيقاع الداخلي .

خاتمة :

يأتي هذا البحث ضمن سلسلة البحوث التي تناولت الجمل المتوازية، وقد خلص إلى جملة من النتائج أهمّها:

1 ـ أنّ التّوازي التّركيبي ركن أساس من أركان التركيب اللغوي بنوعيه: الشعري والنثري ، تتوالد ضمنه سلسلة من العلاقات، والروابط والتراكيب، فتخلق متواليات هندسيّة: لفظية وإيقاعية، تكسب النّصّ بعداً فنيّاً وجماليّاً.

2 ـ يولّد نغمات إيقاعية مزدوجة موحّدة ، وبألفاظ مختلفة .

3 ـ يسهم في الترابط الوثيق بين العناصر المتوازية من خلال سبك التراكيب المتوازية بالواو الرابطة .

---

[85] سورة الواقعة ، الآيات : 28 ، 29 ، 30 .

[86] سورة النازعات ، الآيات : 1 ، 2 ،3 .

[87] شرح ديوانه ، ص 111 .

[88] كنوني ، محمد . التوازي ولغة الشعر ، ص 80 . 81 .

4 ـ تقنية إيقاعية يسهم ، أي التوازي ، في الكشف عن العلاقة المتوازية بين البعد النحوي و الصوتي والمقطعي و التّركيبي و الدّلالي ، ويعمل على رفد الإيقاع الخارجي بثراء دلالي ، تتضح أبعاده من خلال وظيفته البنائية التي تنهض بمهمّة تنسيق العلاقات التركيبية في الأبيات أو الآيات بشكل يثير ذهن القارئ ، ويجلب انتباهه .

5 ـ ليس شرطاً أن يكون التّوازي التّركيبي النحوي مطابقاً التوازي المقطعي ، وفي أماكن أخرى قد يكون التوازي في البيت الشعري أو الآية الكريمة مطابقاً التركيب في المقاطع و العروض والدلالة .

6 ـ يكون التوازي عبارة عن جمل قصيرة ، مقطّعة تقطيعاً منتظماً ، ومتساوياً ، وقد يكون عبارة عن جمل طويلة مركّبة من جمل عدّة متوازية . وهذا التوازي يعدُّ صناعة جمالية باهرة ، لأنّه يصدر عن مبدع شغف بحسن التوزيع ، والتنظيم : توزيع الأصوات في الكلمات، وتوزيع الكلمات في الجمل، وتوزيع الجمل في التركيب اللغوي بشكلٍ منتظم ومتساوٍ، ومتقن على فترات زمنية متساوية في أغلب الأحيان، متأثراً في ذلك بما يتحسسه في حياته من إيقاعات ، سببُها الانتظام أو التعاقب، أو التناقض ، فكلّ ما في الكون قد خُلق على أساس التوازي ، والانتظام ، والتعاقب ، والتناقض ، فضربات القلب تشكّل إيقاعاً متعاقباً منتظماً ، والليل والنهار يشكلان إيقاعاً ثنائيا ، وخلق الإنسان : عينيه ويديه ورجليه ؛ وغير ذلك من التضاد : كالخير والشّر والطول والقصر، والفقر والغنى ، والقوي والضّعيف ، والعالم والجاهل ، والمؤمن والكافر ، والبرّ والبحر وغيرها.

ومن هنا نجد أنَّ التوازي في النصّ اللغوي جوهريّ وأساس من أسس البناء اللغوي الجمالي ، لأنَّ النصَّ اللغوي هو عبارة عن مجموعة من العلاقات والتفريعات والروابط التي تتنامى وتتفاعل وتتضافر فيما بينها للتعبير عن حالة شعورية معينة .

7ـ لم أجد في كتب النحويين ما يدلّ على مصطلح الجمل المتوازية أو التوازي ، على الرَّغم من أهميته في رفد التركيب النحوي جمالية خاصة ، فحاولت الاستفادة من النظرية : البلاغية والنقدية ، وتطبيقها على التركيب النحوي ، إذ يعدُّ هذا البحث بحثاً تطبيقيّاً متكاملاً من حيث الدّراسة النحوية والبلاغية على مستوى الجمل والمفردات .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1 ـ ابن الأثير ، ضياء الدين . المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر ، قدّم له وشرحه وعلّق عليه : د.أحمد الحوفي ، و د. بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي بالرياض ، ط 2 ، 1983 .

2 ـ أسعد ، يوسف ميخائيل . دراسات أدبية ، سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 .

3 ـ ابن أبي الإصبع المصري ، زكي الدين . تحرير التحبير في صناعة الشعر، وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق الدكتور : حفني محمد شرف، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1963 .

4 ـ البحتري . الديوان ، كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1987.

5 ـ بوخاتم ، د. مولاي علي . مصطلحات النقد العربي السيماءوي ، الإشكالية والأصول والامتداد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 .

6 ـ أبو تمام . شرح الديوان ، ضبطه وشرحه الأديب : شاهين عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

7 ـ جاكبسون، رومان . قضايا الشعرية، تر : محمد الولي ومبارك حنون. دار توبقال، الدار البيضاء، 1981 .

8 ـ الجرجاني ،عبد القاهر . دلائل الإعجاز في علم المعاني ، صحح أصله الشيخ : محمد عبده والأستاذ اللغوي الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ، ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه ، السيد محمد رشيد رضا ، منشئ المنار ، مطابع الروضة النموذجية ، مديرية الكتب والمطبوعات ، ط2 ، 1988 – 1989.

9 ـ ابن جعفر ، أبو الفرج ، قدامة :

ـ جواهر الألفاظ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط 1979،1.

ـ نقد الشعر ، تحقيق وتعليق ، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، د. ت.ط

10 ـ ابن جني ، الخصائص .حققه محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط2 .

11ـ ابن حجر، أوس. الديوان، تحقيق : د. محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

12ـ الحسناوي ، محمد . الفاصلة في القرآن ، مطبعة دار الأصيل ، حلب ، 1977 .

13 ـ الحمصي، ديك الجن. الديوان،جمع وتحقيق: مظهر الحجي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 .

14 ـ أبو حميدة ، محمد صلاح زكي . البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ، جامعة الأزهر ، غزة ، 2007 .

15 ـ حميدة ، د. مصطفى . نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، طبع في دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1997م

16 ـ ابن السراج ، الأصول في النحو ،تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة ، ط1985،1 .

17ـ السكاكي. مفتاح العلوم ، ضبط وتعليق : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ، ط2 ،1987 .

18 ـ عبيد ، محمد صابر. القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،2001 .

19 ـ العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل . كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر ، حققه وضبط نصه : د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1989 .

20ـ عرار ، د. مهدي أسعد . ظاهرة اللبس في العربية ، جدل التواصل والتفاصُل ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، ط 1 ، 2003م .

21 ـ العكبري ، أبو البقاء . ديوان أبي الطيّب المتنبيّ ، المُسمَّى بـ : التّبيان في شرح الدّيوان ، ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه : مصطفى السّقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت،لبنان .

22 ـ ابن قتيبة . غريب الحديث ، تحقيق : د. عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد، ط1، 1397 .

23ـ القزويني ،جلال الدين . الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة اللغة العربية بالجامع الأزهر، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد ، لصاحبها قاسم محمد الرجب ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ج 2 ، في علمي البيان والبديع .

24ـ كوهن، جان . بنية اللغة الشعرية ، ترجمة : محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1986 .

25ـ مفتاح، د. محمد. تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي الدارالبيضاء، ط3، 1992.

26 ـ ابن منظور ،جمال الدين . لسان العرب ، نسقه وعلق عليه ، ووضع فهارسه : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1992.

27 ـ ابن منقذ ، أسامة . البديع في نقد الشعر، تحقيق : الدكتور أحمد أحمد بدوي ، ود. : حامد عبد المجيد ، ومراجعة الأستاذ : إبراهيم مصطفى ، منشورات مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1960 .
28 ـ ابن هشام. مغني اللبيب ،حققه : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه: سعيد الأفغاني ،1972.

المجلات والدوريات :

1 ـ كنوني ، محمد . التوازي ولغة الشعر ، مجلة فكر و نقد ، السنة الثانية ، ع 18 ، 1999 .
2 ـ مفتاح ، د. محمد . مدخل إلى قراءة النص الشعري ، مجلة فصول ، مج 16 ، ع 1 ،1997.
3 ـ ربايعة، موسى . ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء، مجلة دراسات . العلوم الإنسانية ، مج 22 ، أ،ع5، 1995 .